بعضهم الى ان كلامه تعالى واحد مغاير لهذه المعاني وذهب آخرون الى تعدده والذين
اثبتوا وحدته خالفوا جميع العقلاء في اثبات شيء لا يتصورونه هم ولا خصومهم ومن
اثبت لله تعالى وصفا لا يعقله ولا يتصوره هو ولا غيره فكيف يجوز ان يجعل اماما يقتدى
به ومناطا بكلامه الاحكام انتهى قال الناصب خفضه الله اقول الاشاعرة
لما اثبتوا الكلام النفساني جعلوه كساير الصفات مثل العلم والقدرة فكما ان القدرة
صفة واحدة تنقسم الى الامر والنهي والخبر والاستفهام والنداء وهذا بحسب التعلق
فذلك الكلام الواحد باعتبار تعلقه بشيء على وجه مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقه
بشيء آخر او على وجه آخر يكون امرا وكذا الحال في البواقي واما من جعل الكلام عبارة
عن الحروف والاصوات فلا شك انه يكون متعددا عنده فالنزاع بيننا وبين
المعتزلة والامامية في اثبات الكلام النفساني فان ثبت فهو قديم واحد كساير
الصفات وان انحصر الكلام في اللفظ فهو حادث متعدد وقد اثبتنا الكلام النفسي
فيما سبق فطامات الرجل ليس الا الترهات انتهى اقول ان اراد بقوله الكلام
صفة واحدة تنقسم الى الامر والنهي آه ان كلامه تعالى جنس لهذه الامور وهذه الامور
انواع له فيلزم من قدمه وحدوثها وجود الجنس بدون احد الانواع وبطلانه ظاهر
وان اراد انه امر معين يعرض به هذه الامور كما يشعر به كلام الشارح الجديد للتجريد في تتميم
جواب عبد الله بن سعيد حتى لا يلزم كون تلك الانواع انواعا حقيقة بل يكون انواعا
بحسب العارض والاعتبار والامور الخارجة فمسلم ان هذا لا يستلزم محالا الا ان
غاية ما يلزم من ذلك وجود المعروض بدون العارض وهو ليس بمستحيل لكنه خلاف فيها
ما هو المقرر عندهم من ان هذه الامور انواع الكلام وايضا هذا غير معقول اذ لا يعقل
كلام الا على احد الاساليب المعروفة عند العقلاء وبالجملة نحن لا نعقل من كلامه تعالى
سوى الامر والنهي والخبر فاذا اعترفتم بحدوثها ثبت حدوث الكلام فان ادعيتم
قدم شيء آخر فبينوه ليتصور ثم اقيموا الدلالة عليه وعلى اتصافه تعالى به وعلى قدمه
وايضا لو جوز كون الكلام الواحد متكثرا وانواعه مختلفة باعتبارات التعلقات
لزم جواز ان يكون جميع الصفات راجعة الى صفة واحدة بل الى الذات بان يكون
باعتبار تعلقه بالتخصيص ارادة او باعتبار تعلقه بالايجاد قدرة الى غير ذلك من
الاعتبارات وقال السيد معين الدين الصفوي الايجي الشافعي في رسالة في الكلام
ان العرف العام والخاص من الشرع واللغة لا يفهم من الكلام الا المركب من الحروف
لا المجرد مفهوم اللفظ الذي هو في التحقيق نوع من العلم وليس من شان النبوة دعوة
الامة الى شيء غير معلوم ظاهره كذب والحاد من غير اشارة في موضع وموقع
على المراد من اطلاقه مع ان العرف مطلقا يعرف تناقض الآخرين مع المتكلم
وعلى ما عرفه الاشعري يجتمع الخرس وهذا المتكلم والتكلم والسكوت واما ما في متن

العقايد

العقايد للنسفي ان الكلام صفة منافية للسكوت والآفة وقال شارح العلامة هذا
انما يصدق على الكلام اللفظي دون النفسي اذ السكوت والآفة الباطنيان بان لا يدبر
في نفسه التكلم ولا يقدر على ذلك فكما ان الكلام لفظي ونفسي فكذا ضده اعني السكوت
والخرس فانت على يقين ان هذا التوجيه تمحل لا يغني عن الحق شيئا فاعرضنا عن التعرض
بتفصيل الجواب قال المص رفع الله درجته المطلب الثاني في حدوثه العقل
والسمع متطابقان على ان كلامه تعالى محدث ليس بازلي لانه مركب من الحروف و
الاصوات ويمتنع اجتماع حرفين في السماع دفعة فلا بد ان يكون احدهما سابقا على الآخر
والمسبوق حادث بالضرورة والسابق على الحادث بزمان متناه حادث بالضرورة
والسابق على الحادث وقد قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وخالفت الاشاعرة
جميع العقلاء في ذلك فجعلوا كلامه تعالى قديما لم يزل معه وانه تعالى في الازل يخاطب العقلاء
المعدومين واثبات ذلك في غاية السفه والنقص في حقه تعالى فان الواحد منا لو جلس
في بيت وحده منفردا وقال يا سالم ويا غانم اضرب ويا سعيد كل ولا احد عنده من
هؤلاء عده كل عاقل سفيها جاهلا عادما للتفضيل فكيف يجوز منهم نسبة هذا الفعل
الدال على السفه والجهل والحماقة اليه تعالى وكيف يصح منه تعالى ان يقول في الازل
يا ايها الناس اعبدوا ربكم ولا مخاطب هناك ولا ناس عنده ويقول يا ايها الذين
آمنوا اقيموا الصلوة ولا تأكلوا اموالكم ولا تقتلوا اولادكم اوفوا بالعقود وايضا
لو كان كلامه قديما لزم صدور القبيح منه تعالى اذ ان لم يفد بكلامه في الازل شيئا كان
صريحا وهو قبيح عليه تعالى وان افاد فاما لنفسه او لغيره والاول باطل لان المخاطب
انما يفيد لنفسه لو كان يطرب في كلامه او يكرره ليحفظه او يتعبد به كما يتعبد الله بقراءة
القرآن وهذه في حقه محال لتنزهه عنها والثاني بط لان افادة الغير انما يصح لو خاطب
غيره ليفهم مراده او يامره بفعل او ينهاه عن فعل ولما لم يكن في الازل من يفيده بكلامه
شيئا من هذه كان كلامه سفها وعبثا وايضا يلزم الكذب في اخباره تعالى لانه قال
انا ارسلنا نوحا انا اوحينا الى ابراهيم واهلكنا القرون وضربنا لكم الامثال مع ان
هذه اخبارات عن الماضي والاخبار عن وقوع ما لم يقع في الماضي كذب تعالى الله عنه
وايضا قال تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو اخبار عن المستقبل
فيكون حادثا انتهى قال الناصب خفضه الله تعالى اقول قد سبق الاشارة الى ان
النزاع بين الاشاعرة والمعتزلة ومن تابعهم من الامامية في اثبات الكلام النفساني
فمن قال بثبوته فلا شك انه يقول بقدمه لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى ومن قال
بانه مركب من الحروف والاصوات فلا شك انه يقول بحدوثه ونحن نوافقه فيه
فكل ما اورده على الاشاعرة فهو ايراد على غير محل النزاع لانه يقول ان الكلام مركب
من الحروف ثم يقول بحدوثه وهذا مما لا نزاع فيه نعم لو قال باثبات الكلام النفسي

والخرس انما هو في اللفظ واجاب بان مراده السكوت صح

المطلب الثاني في حدوثه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)